

السب في ديننا

2 روعة تشريعات الإسلام في قضية السب لغير الإنسان

النهي عن سب المخلوقات التي لا تضر:

- 1- **الريح**
قال ﷺ: «لا تسبوا الريح»، بل ادعوا بالخير منها، وتعوذوا من شرها، ومن لعن شيئاً بغير حق رجعت اللعنة عليه.
- 2- **الأمراض (كالحمى)**
قال ﷺ: «لا تسبوا الحمى: لا تسبوا الحمى: فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».
- 3- **الشیطان**
قال ﷺ: «لا تسبوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شره».
- السب يفرحه، بل قل: بسم الله، يصفر.
- 4- **الديك**
قال ﷺ: «لا تسبوا الديك: فإنه يوقظ للصلاة».
- 5- **الدواب والخيل والحمر**
لمن لعن بغيره، قال ﷺ: «انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون»، ونهى عن الدعاء على النفس والمال، لأنه توافق ساعة إجابة.
- 6- **الأموات**
قال ﷺ: «لا تسبوا الأموات: فإنهم أفضلوا إلى ما قدموا».

وإذا كان هذا منهياً عنه لغير الإنسان، فكيف بسب المسلم؟

4 درجات السب

- 1- **السب الأقبح**
(مثل: حمار، خنزير، أشد من غبي).
- 2- **السب بالمعوم (كقول: الرجال كلهم خائنون)**
وهذا يصيب من لا يستحق، وقد قال الله ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنهُ بِنَتَرٍ يُؤْذِمُ﴾، وقال ﷺ: «إن أعظم الفرية: أن يهاجي رجل قبيلة بأسرها».
- 3- **سب الوالدين**
قال ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه»، بأن يسب أب غيره فيسب أباه، أو أمه فيسب أمه.
- 4- **سب أهل الفضل والعلماء والتابعين والصحابة**
لحوم العلماء مسمومة، والاستخفاف بهم يذهب الآخرة. والخوض في الصحابة أمر عظيم، قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

6 أحوال السلف في حال السب

- الأصل جواز رد المثل (إلا القذف وسب الآباء والدين)، لكن الأكمل الصبر. قال تعالى: ﴿وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ﴾.
- قصة أبي بكر مع الرجل الذي آذاه: لما انتصر، قام النبي ﷺ لأنه وقع الشيطان.
- أقوال السلف:
- أسماء بن خارجة: إن كان كريماً فأنا أحق بغفرته، وإن كان لثيماً فلا أجعله غرضاً لشتمه.
- عمر بن عبد العزيز سكت عن الرجل الذي آذاه، لكي لا ينال منه يوم القيامة.
- الشعبي لمن شتمه: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.
- الأحنف سكت عن الشاتم، فقال الرجل: ما يمنعه إلا هواني عليه.
- عمر بن ذر: لا تكافئ من عصي الله فينا بأكثر من أن تطيع الله فيه.

1 مقدمة عن حب شرعنا وديننا وفضل الأدب

- يجب أن نفخر بجمال ديننا، الذي يربي ألسنتنا على الأدب، ويمنعنا من السب والقذف.
- الشريعة جاءت لتكمل الأخلاق، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- دليل قول السيدة خديجة: أن الأخلاق الحميدة سبب في حفظ الله وعدم خزيه لصاحبها.
- المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وأحب الناس إلى النبي أحاسنهم أخلاقاً.
- للأسف، السوشيال ميديا أفقدت الناس الأدب، فلا يمكن الاستغناء عن شيخ على أرض الواقع، يتعلم منه الطالب الأدب قبل العلم.
- قالوا: «العلم بلا أدب كنار بلا حطب، والأدب بلا علم كروح بلا جسد».
- أحوال السلف تفضحنا، لكن الباب مفتوح للأمل: «إن كنت على طريقهم، فما أسرع اللحاق بهم».

3 جزاء سب المسلم

- 1- **سب المسلم فسوق وكبيرة**
قال ﷺ: «سياب المسلم فسوق، وقتاله كفر».
- ومن ذلك: يا حمار، يا كلب.. فيوم القيامة يقال: رأيتني خلقته حمازاً؟ ويتساقط لحم وجهه.
- 2- **السب المعهود (يا غبي، يا عيب)**
يؤذي ويؤدي إلى أكبر منه – ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان.
- 3- **السب في الوجه شتيمة، ومن ورائه غيبة، وكلاهما إثم**
لا تجادل في النصيحة، فأسوأ من الذنب المجادلة فيه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾.
- 4- **كثير السب معرض للهلكة**
قال ﷺ: «سياب المسلم كالمشرف على الهلكة».
- يخاطر أن يفلس يوم القيامة بحسناته، حين يأخذ منه المظلومون.
- 5- **كثير السب مهدد بالنار**
حديث المرأة التي كانت تؤذي جيرانها بلسانها: «هي في النار»، رغم صلاتها وصيامها.

5 السخرية تلحق بالسب

- السخرية والتتمر داخل في باب السب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾.
- قد يكون المسخور منه خيراً عند الله ممن سخر منه، كما في حديث الرجل الفقير، الذي هو خير من ملء الأرض ذهباً عند غيره.

حد السب وسب الدين

1 ماذا لو وصل السب إلى العرض (القذف)؟

- **القذف من السبع الموبقات**، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.
- **الحكم الشرعي:** من قذف محصناً (أو محصنة)، ولم يأت بأربعة شهداء رأوا الزنا عياناً (الفرج في الفرج)، فإنه يُجلد ثمانين جلدة، وتُرد شهادته أبداً، وهو فاسق.
- حتى لو كان المقذوف سيئ الأخلاق، أو ممثلة، أو متبرجة، لا يسقط الحد.
- إذا اعترف المقذوف بالزنا، سقط حد القاذف.
- الإسلام يخطئه في صادق، ولا يفتح الباب للكذابين.
- **القذف يشمل:** اتهام بالزنا، أو اللواط، أو قول (يا ابن الزانية).

حدود القذف:

- 1- ثمانون جلدة.
- 2- رد الشهادة أبداً.
- 3- اللعن في الدنيا والآخرة، إلا بالتوبة.

- يوم القيامة تشهد عليهم الألسن، والأيدي، والأرجل.

2 حد الشتيمة (دون القذف) في الشريعة

- إذا شتم شخص آخر أمام شاهدين، يعاقبه القاضي تعزيراً (جلد عشرين، حبس، غرامة)، دون حد القذف.

3 الدرجة الأعلى: سب الدين

- هو أسوأ ما يمكن أن يصل إليه اللسان، وهو مخرج من الملة (كفر).
- **الحكم:** من سب الله، أو سب النبي ﷺ، أو سب الدين - عامداً عالماً بالحرمة - كفر.
- **الفرق بين الجهل المعذور وغير المعذور:**
- **جهل لعدم البلاغ:** يُعذر.
- **جهل العقوبة (يعلم الحرام، لكن لا يعلم أنه كفر):** غير معذور، ويقع عليه الحكم.
- **قول المالكية:** إن قصد بالسب طريقة الشخص أو أخلاقه، لا الدين نفسه، فليس كفراً. لكن الواقع أن الشباب يقصدون الدين.
- **علاج من سب الدين:** ينطق الشهادتين، يغتسل، ويتوب، ويمتنع عن الكلمة.